ومن نظمه: [من البسيط]

يا مَنْ حَديثُ غرامي في مَحبَّتهم ... مُسَلْسَلٌ وفُؤادي منه مَعْلُولُ[١]
رَوَتْ جُفونكم أني قُتِلْتُ بِها ... فَيا له خَبَراً يَرويهِ مَكْحُولُ[٢]

ومنه: [من الوافر]

إذا شَهِدَتْ مَحاسنُهُ بأنّي ... سَلَوْتُ وذاك شيءٌ لا يكونُ[٣]
أقولُ حديثُ جَفْنِكَ فيه ضَعْفٌ ... يُرويه وعِطْفُكَ فيهِ لِينُ

٤٣٥

(مُحمَّدُ بن الحسَن بن عِيسَى بن مُحمَّد بن أحمد بن مُسلم بن مُحمَّد بن مُحَيِّي)

بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الياء ابن العُليف بضم العين المهملة مصغراً المالكي الشافعي، ويعرف بابن العُليف. ولد سنة ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبعمائة ببلاد حاي بن يعقوب، وتردد إلى مكة غير مرة، سمع بها في بعض قدماته على العزّ بن جُماعة. وقال الشعر فمهر فيه، ونظم الكثير، وانقطع إلى الشريف حَسَن بن عجلان، ومدحه بقصائد كثيرة. وقدم إلى الإمام الناصر صَلاح الدين مُحمَّد بن عليّ إلى اليمن فمدحه بقصائد، منها القصيدة المشهورة التي يقول فيها: [من الخفيف]

جَادك الغيثُ من طُلولٍ بوالي ... كَبُروجٍ من النُّجومِ خَوالي[٤]
فَقَدتْ بِيضَ أُنسها فَتَساوَى ... بِيضُ أيامها وَسُودُ الليالي

ومنها في المدح:

وَترى الأرض إذْ يَهمُّ بِمَعْزًى ... هي في رَعْدةٍ وفي زَلْزَالِ

قال السخاوي: يُحكى أنه لما فرغ منها قال له الإمام: أحسنت لا كما قال الفاسق أبو نواس: [من الرمل]

صَدَحَ الديكُ الصَّدُوحُ ... فَاسْقِني طابَ الصَّبوحُ[٥]

---

(١) مُسَلْسَلٌ: مُتتابع؛ ومنه يقال: سلسل الأشياء: وصل بعضها ببعضٍ كأنها سِلْسِلة.
(٢) مكحول: هو مكحول بن مسلم الهذلي بالولاء: فقيه الشام في عصره، من حفَّاظ الحديث. توفي بدمشق سنة ١١٢هـ/ ٧٣٠م.
(٣) سَلا فلانٌ فلاناً: نسيه وطابت نفسه بفراقه.
(٤) جادك الغيثُ: أصابك المطر. الطلول: آثار الديار.
(٥) الصَّدوح: مبالغة من صَدَحَ: رفع صوته بالغناء وطَرَّبَ. الصَّبوح: شراب الصباح.

فقال للإمام: ما يقنعني هذا إنما أريد منك أن يحكم لي بأني أشعر من المتنبي، فقال الإمام: ليس هذا إليّ، هذا إلى السيد مُطهّر صاحب الفصّ فإنه هو المشار إليه في علوم الأدب ومعرفتها، فقام إليه وعرض عليه ذلك بإشارة الإمام، فقال له: هذا المتنبي يقول في صباه: [من البسيط]

أبلى الهَوَى أسفاً يومَ النَّوى بَدني[1]

ثم قال له: يا هذا إن للمتنبي ثلاثمائة وستين مثلاً يتمثل بها الخليفة فمن دونه وأمثاله لا اعتراض فيها لأحد، فائْتِنا أنت بثلاثة أمثال لم يسبق إليها، فقام من عنده ورجع إلى الإمام وقال له: إن السيد له إلمام بالأدب ولي به إلمام فحسدني، ولم يَقْضِ لي بشيء، فقال له الإمام: لا يفضلك أحد على المتنبي بعده، ولكن أقول لك: يا محمد لو نطقت في أذن حمار لَصَهَل. وكان معجباً بشعره متغالياً في استحسانه بحيث يفضله على شعر المتنبي، فَيُستهجن لذلك. ومن مدحه في الإمام المذكور: [من الكامل]

يا وَجْهَ آلِ مُحمَّدٍ في وَقتِهِ ... لم يَبْقَ بَعْدَكَ مِنْهُم إلَّا قَفَا
لو كانتِ الأبرارُ آل مُحمَّدٍ ... كُتُبَ العلومِ لَكُنت منها مُصْحَفا
أو كانتِ الأسباط آل مُحمَّدٍ ... يا ابنَ الرَّسُولِ لَكُنْتَ مِنْهُم يُوسُفا

وتوفي ليلة الجمعة سابع رجب سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة بمكة.

٤٣٦

(السيد مُحمَّد بن الحَسَن ابن الإمام القاسِم بن مُحمَّد)[2]

ولد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٠١٠ عشرٍ وألف، وهو الرئيس الكبير والأمير الخطير، ربي في حجر الخلافة، وترقّى في الكمالات حتى بلغ منها الغاية، وقرأ على جماعة كالقاضي أحمد بن يَحْيَى حَابس، والقاضي صديق بن رسام. ولما مات والده في تاريخ موته المتقدم في ترجمته وبلغ الإمام المؤيد باللَّه مُحمَّد بن القاسم، أمره بالنفوذ إلى بلاد ضوران، وما زال متردداً في الديار اليمنية، وسكن في آخر مدته مدينتي أب وذي جبلة، وكثر جيشه وعَظُمت ولايته وصار غالب الجهات اليمنية تحت ولايته لا ينفذ فيها أمر لغيره، وهو يمتثل أمر الإمام المؤيد باللَّه تديّناً

(١) ديوان المتنبي: ١/ ١١٧؛ وعجزه: «وفَرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ والوَسَنِ».
(٢) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٨٩؛ معجم المؤلفين: ٩/ ٢٠٩؛ هدية العارفين: ٢/ ٢٩٢؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٤.